العدد (1987) السنة الثامنة - الأثنين (13) كانون الأول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

على هامش الصراحة

مهرجان أبو كاطع

إحسان شمران الياسري

واسط التي أجتمع أهلها عصر الجمعة، للمشاركة في مهرجان تكريم مبدعيها السنوي، اختارت للمهرجان عنواناً ينتمي لها ولأهلها، أسمَته (مهرجان أبو كاطع للإبداع الواسطي)..
وبين الاحتفاء بالراحل (شمران الياسري – أبو كاطع) وبين تكريم مبدعي المحافظة، كانت هناك رابطة متينة بين الإبداع والزمان والمكان.. فمبدعو المحافظة الذين تم تكريمهم كانوا عمالاً وأطباء وصناعيين ورجال إطفاء ومعلمين وطلاباً ومعوقين وأدباء وفنانين.. كان إبداعهم هو إخلاصهم في العمل، وتفانيهم فيه، وكان (أبوكاطع) مُبدعاً لأنه أخلص في ابتكار الكلمة الصريحة، ومبدعاً في شجاعة التصريح برأيه وبالدفاع عنه.
كان المُكرّمون في المهرجان، فقراء إلا من غنى إبداعهم، ومن دفاعهم عن منجزاتهم الصغيرة والكبيرة في خدمة المحافظة. وكان شمران الياسري فقيراً إلا من غنى ما تبناه في حياته.. ويوم سافر مودعاً وطنه دون أمل في العودة، باع مسابحه العزيزة عليه ليدفع أجرة الهروب إلى منفاه.. وكانت كل مسبحة لديه، ذاكرة عزيزة، ومُقتنى لا ثمن له.. ولكنه باعها مؤججاً وجعاً كبيراً من فراق أصدقائه (المسابح) التي يعرفها كما كان يعرفنا.
وكان الحضور بمستوى رِفْعَة المحافظة وأهلها، وابنها البار..
فحضرت نائبة في البرلمان، كان شقيقها قد انقذ (ابوكاطع) من رجال الامن قبل دقيقتين من وصولهم.
وحضر المحافظ، وكان صديق صبانا وزميلنا في المدارس الابتدائية والمتوسطة.. وحضر المثقفون الكرد والعرب. وحضر مسؤولو مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني والاحزاب.. وحضر الطلبة والشباب والنساء.. لقد حضرت الامة العراقية بكل تنوعها في المحافظة.
وحظي المهرجان برعاية ودعم مؤسسة المدى، فيما يسمى الراعي الرسمي.. إضافة الى رعاية جهات أخرى ومنها النائبة ايمان الوائلي.
كان احتفاء أهالي واسط، ومعهم وفود بغداد والحلة والنجف والناصرية، بشمران الياسري، جزءاً من مهرجانات التضامن مع الكلمة والثقافة التي أقامتها المؤسسات الثقافية والأدبية لإدانة التطاول على الثقافة وعلى رموزها المضيئة.. فبينما كان شارع المتنبي يخوض معركته لإيصال صوته للعالم، كانت قاعة الإدارة المحلية في الكوت، وممراتها، تزدهي بصدى فكر (أبوكاطع) وفنه على أنغام النشيد الوطني، وعلى أنغام نشيد فؤاد سالم (أبوكاطع). وكما قال أهل الكوت، ومنظمو المهرجان، فإن المدينة لم تشهد حفلاً كهذا، خصوصاً وإن جُل الحاضرين كان من الشباب الذين لم يُعاصروا (أبوكاطع)، وإن التصفيق كان للتراث العراقي ولمبدعيه، ولذكرى من فتحوا للكلمة أبواب الحرية، ثم أهرقوا مُهجهم الغالية قرباناً للوطن.

ihsanshamran@yahoo.com

في ذكرى الإعلان العالمي

حقوق الإنسان في العراق

نصيف جاسم حسين

لا أعرف سبب ارتباط مفهوم "حقوق الانسان" بالسجناء فقط، ولا أعرف لم ينصبّ اهتمام المنظمات المعنية بهذا الموضوع على ما يتعرض له السجناء والمحكومون ، مع ان ثمة انتهاكات كبرى لحقوق الانسان قد تشمل مجتمعات بأسرها، وثمة انتهاكات لا حصر لها في ما يتعلق بكرامة الانسان وحريته الشخصية وحرية معتقده وحرية التعبير عن الرأي التي تقع في سلم الأولوية في الاعلان العالمي لحقوق الانسان وما اشتق منه او اضيف إليه من حريات هدفها "الانسان" كقيمة عليا، و"ضمان عدم انتهاك حريته او الحد منها" بأي شكل من الأشكال.

ونعاني نحن في العراق من انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان ترقى الى حد اعتبارها جرائم ضد الانسانية، ومنها – ولا يقتصر عليها- حرمان الناس من فرص العيش الكريم الذي يشمل الحرمان من العمل – الذي اقتصر على المرتبطين بأحزاب معينة- والحرمان من وسائل العيش الكريم "توفير الماء والكهرباء والصحة والتعليم" ، والحرمان من العيش الآمن، حيث المجاميع المسلحة لبعض الأحزاب تفرض على الناس معتقداتهم وأفكارهم، وسلب أصوات الناس في الانتخابات ومنحها لأحزاب لم ينتخبوها وفق قانون الانتخابات الأخير الذي ساهم في إظهاره بعض أعلى المسؤولين في الحكومة العراقية ومجلس النواب السابق، وانتهاكات متكررة للدستور من قبل هؤلاء المسؤولين ، وبعض مجالس المحافظات التي منع بعضها الموسيقى والغناء ولم تمنع الانتهاكات المتكررة لكرامة الانسان العراقي التي تستباح كل يوم على ايدي مجاميعهم المسلحة التي باتت تفرض قوانينها على الأهالي دون خشية من عقاب.
ألاّ يعد فرض معتقد ما على الآخرين وإجبارهم على الخضوع له جريمة تتنافى مع حق الانسان في حرية المعتقد؟ وأين يمكن أن نضع بعض قوانين وقرارات بعض مجالس المحافظات في منع "الموسيقى والغناء" او "منع النوادي الليلية" من ذلك؟ أو اين نضع مهاجمة اتحاد الادباء بالقوة المسلحة وإغلاقه من "حرية الرأي" –مثلا-؟ وأين نضع تعليق صور بعض القادة السياسيين على أبواب الجوامع والحسينيات وجعلها شبه مقرات حزبية لهذا الحزب أو ذاك من حرية العبادة؟
وما هو أخطر من كل ذلك، كيف يمكن للمواطن العراقي ، الذي تأسّف على انتخاب زيد أو عمر، ان يعبر عن استيائه ممن انتخبهم ورغبته في تغييرهم ، إذا كان مجرد التعبير عن ذلك، يدخله في خانة الكفرة والمارقين حيث مخالفة بعض الأحزاب الدينية تتجاوز من حيث تبعاتها ونتائجها ما يمكن ان تسفر عنه مخالفة الرب (سبحانه وتعالى).
أليس من المفترض أن نسعى لخلق بيئة عراقية سليمة أساسها الإنسان وقوامها إنسانيته وكرامته؟ أليس هذا ما نصت عليه قوانين الأرض والسماء؟ الم يذكر الإعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اعلن قبل (٦٢) عاما- والذي ما زال البعض متخلفا عن فهمه- ان العمل حق من حقوق الانسان؟ ألاّ يعتبر الإعلان العالمي لحقوق الانسان ان من حق كل إنسان العيش بكرامة؟ وكم مرة تم انتهاك كل ذلك في العراق؟ ألم تنتهك غيرها من الحقوق والحريات على أيدي بعض الذين انتهزوا " الفرصة السانحة" التي توفرت لهم بعد سقوط النظام السابق ليقيموا نظاما –في بعض محافظات العراق-لا يقل ارهابا من نظام طالبان؟ وقد زحف وباؤهم ليصل الى بغداد الحبيبة عبر بوابة مجلس محافظتها الذي لم ينتهك الاعلان العالمي لحقوق الانسان حسب بل تعدى ذلك الى انتهاك مواد عديدة في دستور العراق في باب الحقوق والحريات وفي أسس الدستور الذي أكد ضمان تلك الحقوق والحريات "التي انتهكت أيام الدكتاتورية" والتي يعاد انتهاكها الآن من قبل بعض أنصاف المتدينين أو الذين يريدون إثبات عدم فسادهم عبر التأكيد ، بمناسبة وبدون مناسبة، على تدينهم والتزامهم الديني من خلال انتهاك حقوق الناس وحرياتهم.

القوانين الدولية واحترام الحقوق والحريات

محمد صادق جراد

منذ عصور والإنسان يتعرض لانتهاكات صريحة لحقوقه بغياب حماية السلطة أو المجتمع أو أي جهة أخرى لهذه الحقوق ولارتباط هذه الانتهاكات بالمصالح الخاصة لجهات معينة تكون في أغلب الأحيان صاحبة القرار والنفوذ الذي لا يستطيع أحد الوقوف في طريقه .
وبعد أن تبلورت الرؤى والطموحات الإنسانية في إصدار وثيقة دولية لحماية حقوق الإنسان جاء الإعلان العالمي لهذه الحقوق لينص على ما يأتي: (إن الدول إذ تنضم إلى الأمم المتحدة تتعهد بان تتخذ جميع الإجراءات الضرورية، سواء كانت مشتركة مع الأعضاء أم منفردة و بالتعاون مع الأمم المتحدة لتعزيز الاحترام الدولي لحقوق الإنسان و أيضا العمل على تنفيذها واحترام الحقوق والحريات الأساسية من دون تمييز وتفريق بين الأجناس أو اللغات أو الأديان).
ومن خلال استقراء هذا النص نجد أن توفير مثل هذه الحماية تحتاج إلى إجراءات أشار الإعلان إلى ضرورة اتخاذها بصورة منفردة او مشتركة والعمل على تنفيذها.
ويقصد بهذه الإجراءات هي توفير الغطاء القانوني والتشريعي وربما الدستوري من أجل حماية الإنسان من الانتهاكات التي قد يتعرض لها من قبل السلطة .
ونرى ان من أهم هذه الإجراءات هي الفصل بين السلطات واستقلالية القضاء الذي يلعب دوراً كبيراً في حماية حقوق الإنسان إذا ما تم التعامل بمهنية في هذا الجانب .ومن اجل ذلك سعت المنظمات الدولية إلى إنشاء المحاكم الدولية للاهتمام بالقضاء الجنائي الدولي ومحاسبة منتهكي حقوق الإنسان في العالم في هذه المحاكم التي تكون أحكامها سارية على الجميع وسلطاتها تفوق المحاكم المحلية . ولا بد من الإشارة هنا إلى إن هذا يتطلب وجود نظام قانوني وتشريعات تكفل هذه الحقوق وتساعد على محاسبة المنتهكين لها بالإضافة إلى حماية دستورية تراقب السلطة التشريعية والتنفيذية وتحرص على منع تجاوز هذه السلطات لحقوق الإنسان ومعاييرها الدولية .
ولا يخفى على أحد إن الالتزام بهذه القيم والمفاهيم يتباين من مجتمع إلى آخر ومن دولة إلى أخرى، فمعظم دول الشرق الأوسط قد حشرت مبادئ حقوق الإنسان في دساتيرها لاكتساب صفة الشرعية وخاصة في ظل الضغوطات التي تمارسها المنظمات الدولية على تلك الدول من أجل تطبيق هذه المفاهيم التي غابت لعقود طويلة عن المجتمعات التي تعاني الاضطهاد من قبل السلطات الدكتاتورية.
ولقد كانت هناك محاولات حقيقية وجادة لتوفير حماية قانونية لحقوق الإنسان توفرها المظلة الدولية لتتمكن من حماية المواطنين في دول العالم كافة ولقد جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نتيجة لهذه الجهود في ١٠ /١٢/ ١٩٤٨ في ٣٠ مادة عندما اقترحته بعض المنظمات والحكومات على الأمم المتحدة حيث اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة وأصدرته كأهم وثيقة دولية تهتم بحقوق الإنسان ، ويعد هذا الإعلان حدثا تاريخيا ونقطة تحول في تاريخ البشرية، ولقد طلبت الجمعية العامة من جميع الدول الأعضاء أن تدعو لنص الإعلان و"أن تعمل على نشره وتوزيعه وقراءته وشرحه، ولاسيما في المؤسسات التربوية، في محاولة لتوعية القاعدة الشعبية بالمفاهيم التي جاء بها الإعلان لحماية الحقوق الفردية والجماعية لكي يدرك المواطن بأن له حقوقاً منتهكة ومغتصبة أهمها الحق في الحياة والحرية والأمان والحق في التعبير، وحق تقرير المصير ولا بد له من المطالبة بها، وان هذا الإعلان كوثيقة دولية سيساعده في هذا الأمر من خلال تدويل وتسييس مبادئ حقوق الإنسان وجعلها وسيلة وسلاحاً للضغط على الأنظمة التي تنتهك هذه الحقوق ..
ولقد مارست المنظمات الدولية والدول الغربية ضغوطات كبيرة على الدول التي تشهد انتهاكات لهذه الحقوق من أجل الالتزام بالوثيقة الدولية الجديدة .
ومن جانب آخر يجب أن نؤكد إن المطالبات بالالتزام بحقوق الإنسان من قبل المنظمات الدولية ومن قبل بعض الدول الغربية ليس بالضرورة أن تكون جميعها تحت عناوين إنسانية حقيقية، فبعضها يأتي كمجرد وسائل للضغط والتشهير وربما المساومة مع الأنظمة التي لا تتماشى مع الرغبات الخارجية .
ولعل المتابع للشأن العراقي سيجد ان النظام الشمولي السابق قد مارس العديد من الانتهاكات بحق الشعب العراقي بمختلف مذاهبه وقومياته على مستوى الأفراد والجماعات وارتكب العديد من المجازر في هذا البلد والتي لاقت الصمت والتجاهل من المنظمات الدولية .
واليوم وبعد سقوط هذا النظام الفاشي وبداية التجربة العراقية الجديدة نجد ان هناك الكثير من المحاولات الجادة لترسيخ هذه المفاهيم لدى الإنسان العراقي ،فبدأت معالم المجتمع المدني تظهر من خلال بروز منظمات المجتمع المدني كمؤسسات غير حكومية مهمتها توعية المجتمع بحقوقه وفضح أي انتهاك لحقوق الإنسان في هذا المجتمع، ومن خلال إيجاد وزارة حقوق الإنسان وبوادر أخرى إيجابية كلها تصب في اتجاه تقويم المسارات الديمقراطية والنهوض بمفاهيم حقوق الإنسان .
وإذا ما أردنا لهذه التجربة النجاح فعلينا إيجاد أجهزة قضائية مستقلة تعمل على حماية هذه الحقوق والتأكيد على مبدأ الفصل بين السلطات، وعلى الإعلام الوطني الحر أن يلعب دوره في التثقيف والتوعية ومراقبة عمل السلطات ورصد أي انتهاكات قد تحدث للإنسان العراقي والتعامل مع هذا الأمر بمهنية بعيداً عن التشهير والتسقيط .

علينا إنصافهم

صبيح الحافظ

عندما تدب الحياة في الكون ، وعند بزوغ أشعة الشمس ، وإضاءة الطبيعة بعد انحسار ظلمة الليل ، نشاهد أسراب العاملين زرافات ووحدانا متوجهين صوب مراكز أعمالهم ، والتهيؤ لممارسة وظائفهم ، فإن من جملة المبادرين المبكرين(شرطة المرور)، وأخص الذين يمسكون الشوارع والساحات التي تتسرب فيها حركة المركبات الى منافذ ومسارات عدة ، وقد تختنق تلك الساحات من الحركة المرورية ، وقد يتشابك ويتنافس السائقون على المبادرة لاختراق الساحات ، وهذا ما يعرقل ويزيد من الاختناقات ، وبالتالي توقف السير الذي يضيف إلى أزمة المرور إرهاقاً آخر يصعب معه فك الاختناق ، ولكن براعة وذكاء ونشاط رجل المرور الذي لا ينفك لحظة عن استعمال حركة اليدين والرأس ، والتنقل من مكان إلى آخر ، وإعطاء الإشارات والايعازات بالتوقف للبعض ومواصلة السير للآخرين ، وفي كل هذه اللحظات التي تمر عليه يكون يقظ الفكر لا يهدأ له بال لحظة واحدة ، حيث نراه في استمرارية متواصلة يميناً ويساراً يراقب حركة المرور طوال فترة عمله التي تستغرق أكثر من خمس أو ست ساعات.
هذا كله في جانب ، ولكن في جانب آخر ، فان الذي يزيده إرهاقاً الظروف الجوية والمناخية التي لا مفر منها ، وهي ترافق رجل المرور وهو تحت السماء ، وقد لفحته أشعة الشمس بلهيبها وسخونة وفظاعة حرارتها ، هذا في موسم القيظ ، وحرارة الجو في أوجها ، ناهيك عن موسم الشتاء والبرد القارس الذي يؤثر على حركة وعمل رجل المرور.
ومن ناحية تنظيم العملية المرورية وسير المركبات باتجاهاتها المختلفة بشكل انسيابي، يتعرض شرطي المرور إلى تجاوزات السائقين الأميين الجهلة الذين لا يلتزمون بالأوامر والتعليمات القانونية، بل أنهم يتباهون بالتحدي وعدم الاكتراث بالأوامر ، وهؤلاء هم الطامة التي تقلق وترهق رجل المرور ، وأحياناً يتطاول بعض هؤلاء السائقين المتهورين بالتمرد أو التلفظ بألفاظ نابية تنم عن المستوى الهابط لمن يقود المركبة ، في حين أن الواجب يفرض على من بيده منح إجازة السوق أن لا تمنح إلاّ بعد إنهاء دورات تثقيفية وتعليمية باتباع السلوك الأخلاقي الحسن مع شرطي المرور ، وإطاعة إرشاداته وغيرها من التعليمات.
وقد أخذت بهذا النهج معظم دول العالم ، إذ ان سائق المركبة يجب أن يكون متعلماً ومثقفاً ذا مزاج هادئ وهذا ما يتطلبه العمل المروري.
هذه خواطر تخترق الفكرة عندما نشاهد رجل المرور بتفانيه وإخلاصه في عمله ، نكبر فيه هذه الروح الفذة التي ترفع من مكانته ، إضافة الى ما يعانيه من متاعب كما ذكرنا ذلك آنفاً ، فعلينا أن نعمل على إنصافه.